

شرح رياض الصالحين ٣٠٣ - باب الحلم والأناة والرفق - لفضيلة

الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة

والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى - 00:00:00

وبعد ان انتهى المؤلف رحمه الله تعالى من باب حسن الخلق اتبعه بباب الحلم والأناة والرفق. لان خلق حلم من اعظم الاخلاق فكأن

المؤلف رحمه الله عندما نظر في حسن الخلق - 00:00:20

والاخلاق كثيرة ومتنوعة اختار احسن هذه الاخلاق الحلم والأناة والرفق والحلم معناه ترك الغضب وعدم المعالجة بالعقوبة. وانما ياتي

بكظم الغيظ ثم اذا كظم غيظه وترك غظه لله يتفكر في العواقب. ان الانسان اذا غضب سيتعامل بدون عقل. يسب يشتم -

00:00:40

فسر يخرب يطلق يقتل لكن اذا كان حليما ترك الغضب فترك في الغضب يجعله يحسن التفكير. فكر في عاقبة الامر. فتأتي الأناة. الأناة

من في التروي وعدم التعجل ويوازن بين المصالح والمفاسد في هذه الحالة. ماذا افعل؟ فبعد ذلك - 00:01:20

يأتي التطبيق العملي بالرفق. فيختار ارفق الامور واحسنها. فهذا يصل الى في التعامل مع الناس في حسن خلقه بالحلم ثم الأناة ثم

الرفق. ما اجمل هذا ترتيب من الامام النووي رحمه الله تعالى في هذا الباب. قال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس - 00:01:50

والله يحب المحسنين. تأمل في هذه الاخلاق. كيف ان بعضها يؤدي الى بعض الكاظمين الغيظ هذا هو الحلم. ان تكظم غيظك تكون

حليما لا تغضب. وآآ آه بعد ذلك يأتي العفو اذا تركت الغضب ستعفو. عمن اساء اليك والعافين عن الناس. ثم - 00:02:20

ربما لا يكتفي بمجرد العفو يريد الدرجات العالية عند الله فيحسن والله يحب المحسنين كما يروى عن بعض السلف آآ اظنه زين

العابدين انه آآ كانت جاريته تصب عليه ماء الوضوء - 00:02:50

انزلق الاناء من يدها فسقط على رأسه وشج رأسه. فغضب تتذكر هذه الاية وذكرته هي بهذه الاية. غضب هم ان يبطش بها او كذا او

يعاقبها فقالت الله يقول والكاظمين الغيظ. فسكن غظه ثم قالت والله يقول والعافين عن الناس. قال عفوت عنك - 00:03:10

قالت والله قل والله احب المحسنين. فقال انت حرة لوجه الله. هكذا المسلم بهذه الاخلاق يصل الى اعلى الدرجات في حسن الخلق.

وقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين - 00:03:40

قال بعض السلف هذه الاية اجمع اية لحسن الخلق. هذه الاية جمعت محاسن الاخلاق ومكارمها خذ العفو. هذا بالنسبة الى تعامل

الناس معك المؤمن الذي يتعامل مع الناس لاجل الله. لا يرى لنفسه على الناس حقا. يهبط - 00:04:00

نفسه ولا يرى ان له فضل عليهم. ولذلك يأخذ ما يتيسر من اخلاق النفس لا يشق عليهم. لا يطالبهم ان يعاملوه باكمل الاخلاق. لا. خذ

العفو. يعني خذ ما السهل من اخلاق الناس. اه لا تشق عليهم. يعني - 00:04:30

الخلق فيه استغناء عن الناس. تستغني بالله عن الناس. الان كثير من الناس ربما يحصل بينهم سوء تفاهم بسبب انهم ما اخذوا بهذه

الوصية الربانية خذ العفو. هذه وصية لنبينا صلى الله - 00:05:00

الله عليه وسلم لامته خذ العفو مع العفو الشيء الزائد عفا الشيء يعني زاد يعني خذ ما عفا من الناس من ما يسهل منهم ما يعطونك لا

تطالبهم بالمزيد. خذ العفو. فاذا مثلا فلان مر عليك ما سلم عليك - 00:05:20

فلان ما ابتسم في وجهك فلان اعرض عنك فلان يعني لا تشق على الناس التعامل معهم تصبح المسألة حسابات انت قلت كذا انت رأيتني بنظرة كذا انت مررت علي ما سلمت علي انت كذا. لا لا تبالي. بسوء الخلق او بالتقصير الذي يحصل من الناس تجاهك. لا تبالي. لا تنظر الى هذا - [00:05:50](#)

الله يقول خذ العفو. ارضى بما يفعلونه بك. طبعاً هذا بشرط ان ما يضرك في دينك ولا يضيع عليك مصالح دنياك يعني الحقيقية. سر التعاملات ترفع عن هذه السفاسف والقييل والقال انت قلت كذا وانت ما فعلت كذا لا. خذ العفو. ذلك يعني كما جاء في قصة موسى مع الخضر - [00:06:20](#)

آ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسراً. يعني ليس من اول خطأ تحاسبني و فقال لا تؤاخذني بما نسيت. كانت مسألة نسيان. يعني مشيها. ولا ترهقني من امري عسراً - [00:06:50](#)

الذي يحاسب الناس على كل شيء يشق عليهم في الحقيقة. لانك انت عندك رغبات وهذا عنده رغبات. انت عندك عادات هذا عنده عادات ما يمكن ان تتوافق العادات والرغبات والطبائع وتريد كل واحد من الناس يعاملك بما تحب انت لا - [00:07:10](#) في وطن نفسك على ان ترضى باليسير. بما يسهل على الناس من تعاملاتهم هذا والله تستغني بالله عن الناس. سواء كان مع زوجتك مع اولادك مع اهلك مع اصحابك مع آ موظفين في العمل مع - [00:07:30](#)

الذين يتعاملون معك هكذا تتعامل خذ العفو. ثم بالنسبة لتعاملك انت مع الناس قال وامر بالعرف. هذا احسن ما يكون. ان تتعامل مع الناس لاجل الله. فتأمرهم بالمعروف وتنههم عن المنكر - [00:07:50](#)

هذا ارفع ما يكون لانك تريد سعادة الناس. لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه واعظم ما يدخل في هذا الحديث كما تحب لنفسك ان تكون مستقيماً على طاعة الله انك ما تعصي الله فتحبه هذا لغيرك - [00:08:10](#) هذي اعظم نصيحة للناس. ليست النصيحة للناس ان تعطيهم ما يسعدهم في الدنيا فقط. بل ان تعلم الجاهل ان توقظ الغافل ان آ تهى العاصي عن معصيته لانك بذلك تنقذه من النار. بذلك تحبه الى الله وتقربه الى الجنة بهذه النصيحة وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر - [00:08:30](#)

فقال وامر بالعرف. العرف وكل ما امر الله تعالى به. لان هذه الشريعة العقول تعرف حسننها والفطر السليمة تقبلها. فقال وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال واعرض عن الجاهلين. يعني اذا امرت قد لا يقبل كلامك فلان او يعارضك او - [00:09:00](#) بك اعرض عن الجاهلين. اذا يعني اسأوا اليك. فهكذا يعني تجمع مكارم الاخلاق بهذه الاخلاق اليسيرة في هذه الآية. ويقول الله جل وعلا ولا اتستوي الحسنة ولا السيئة؟ ادفع بالتي هي احسن. يعني ادفع السيئة بالتي هي احسن. يعني ما قال بالحسنة - [00:09:30](#) لأ بالتي هي احسن باحسن منها. باحسن الاخلاق. ما النتيجة؟ فاذا الذي بينك وبينه عداوة انه ولي حميم. لانك اذا احسنت الى من اساء اليك في الغالب يستحي. فيقول كيف انا - [00:10:00](#)

اسيء الى فلان وهو يحسن الي. فيستحي ويأتي ويعتذر اليك فتكون في الحقيقة انتقد انتصرت عليه باخلاقك باخلاقك الطيبة او باحسانك. قال فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم. لكن هذا الخلق تأمل - [00:10:20](#) كيف ان هذه الاخلاق من الحلم والاحسان الى من اساء اليك هذا في الحقيقة توفيق من الله جل وعلا قال وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم - [00:10:40](#)

هذه الاخلاق جماعها الصبر. ولذلك يقال صبر او او حلم ساعة يدفع شر سنة حقا الانسان لو كظم غيظه ساعة دقائق معدودة ربما يدفع عن نفسه شر بص انا ما استعجل امسك لسانه هدأت الامور رجع الى زوجته - [00:11:00](#) ان غضب استعجل وطلق. وربما تكون اخر طلقة انتهت الحياة. انهدم البيت. تفرق الاولاد تم حلم لمدة دقيقة. اذهب شر ما اقول سنة سنوات وحياة كاملة. هذه الاخلاق مهمة في حياة الناس. بها تحصل الالفة والسعادة - [00:11:30](#)

فيما بين الناس وقبل ذلك فيما بينك وبين اهلك وزوجتك بالاخلاق الطيبة. لكن المسألة تحتاج الى صبر صبر ساعة. وما يلقاها الا الذين صبروا. صبر نفسك. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الصبر - [00:12:00](#)

قلنا ما الحلم بالتحلم؟ لا بد ان تعود نفسك على كرم الغيظ. ثم قال وما يلقاها حظ عظيم. هذا توفيق من الله. له حظ عظيم عند الله جل وعلا. لان الله تعالى ما يوفق - [00:12:20](#)

الاخلاق العظيمة الا من احبه واراد به خيرا عظيما. وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور. ولمن صبر وغفر يعني عفا وغفر ان ذلك لمن عزم الامور. هذي من - [00:12:40](#)

آآ افعال اهل العزائم وآآ صاحب هذه الاخلاق له عزيمة وآآ يعني آآ صبر على يعني هذه التعاملات السيئة من الناس قال ان ذلك لمن عزم الامور قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشد عبدي القيس ان فيك خصلتين - [00:13:00](#)

يحبهما الله. الحلم والاناة. رواه مسلم. تأمل كيف ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر هذا الصحابي هذه الاخلاق الجميلة. لما قدم وفد عبد القيس الى النبي صلى الله عليه وسلم قدموا وهم مشتاقون للقاء النبي صلى الله عليه وسلم. كما جاء في الحديث - [00:13:30](#) فلما دخلوا المسجد اشير اليهم ان هذا هو محمد صلى الله عليه وسلم. فمن شوقهم الى رسول الله رموا بانفسهم. فالذي يسعى ويركض وهكذا اخذوا يقبلونه. واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم - [00:14:00](#)

ترى اشج عبد القيس يعني يأتي سكينه اه خلع لباس السفر ولبس الملابس جديدة للقاء النبي صلى الله عليه وسلم. وعقل الابل. ثم مشى يعني تؤدي وطمأنينة فالنبي صلى الله عليه وسلم اعجب بخلقه. وقال ان فيك خصلتين يحبهما الله. الحلم والاناة - [00:14:20](#) الحلم والاناة. تأمل كيف قرن بين الحلم والاناة لان الحلم هو ترك الغضب يجعل صاحبه يتأني في الامور اذا تأنى في الامور اختار احسن الامور. وتأمل يعني كيف ان الله تعالى يحب هذه الاخلاق وهذه - [00:14:50](#)

هذا امر عظيم يتعلق بالحلم. ان الله قال ان فيك خصلة يحبهما الله. يحبهما الله الله تعالى يحب الحلم يحب اصحاب الحلم. فسأل اشج عبد القيس النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:15:10](#) هذان الخلقان جبلني الله عليهما ام يعني انا تخلقت بهما؟ فقال بل جبلك الله عليهما فقال الحمد لله الذي يعني جبلني على ما يحب او كما قال. فنستفيد من هذا ان الاخلاق نوعان - [00:15:30](#)

او كل خلق تحصيله من طريقتين. الطريق الاول ان يجبرك الله تعالى هذا على هذا الخلق. وان يهديك اليه. وبالفعل تجد هذا الله جبل على العلم وهذا عنده حدة وغضب. وذلك كان بعض السلف يقول عليكم بحلم ابن سيرين. ولا تأخذوا بغضب الحسن. سبحان الله هكذا - [00:15:50](#)

بعض الناس حتى لو كان عالما بشر في النهاية وكان في نافع مولى ابن عمر حدة وغضب فكان الامام مالك يترفق به. حتى نال منه علما عظيما. هكذا فبعض الناس قد جبلوا على الحلم بعضهم قد جبلوا على الغضب. بعضهم قد جبلوا على العجلة. وهكذا. فانت اذا - [00:16:20](#)

اردت خلقا او لا اسأل الله تعالى. ان الله تعالى هو الذي يقلب القلوب كيف يشاء. ويلهم النفوس ما يشاء تسأل الله ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في دعائه يقول اللهم اهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني - [00:16:50](#)

من سيئة الا انت. ثم الطريق الثاني طريق الكسب. فالاخلاق ايضا مكتسبة. لا تظن قول لا انا خلقتي اغضب خلاص ما استطيع ان اكون حليما لا. يقول النبي صلى الله عليه وسلم انما الحلم بالتحلم لعله يذكر هذا - [00:17:10](#) اذا يحتاج الامر الى تحلم يعني تدرب نفسك وتمرن نفسك. وان تترك الغضب تستعمل الاسباب التي جعلك آآ تبتعد عن الغضب وهكذا تدرب نفسك يوما بعد يوم حتى يصبح هذا الخلق سجية عندك - [00:17:30](#)

ثم بمخالطة اصحاب الاخلاق الطيبة القدوات الصالحة. تكتسب منهم مثل هذه الاخلاق. ولا سيما اذا عشت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته تداوم على قراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومواقفه واخلاقه. فهذا يبعث في النفس - [00:17:50](#) التخلق بخلق النبي صلى الله عليه وسلم. اذا قال ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة. ولذلك كان يقال من اخلاق الانبياء الحلم

والعفو وقيام الليل. فهذا فيه اكمل ما - 00:18:10

يكون في التعامل مع الناس وفي التعامل مع الله. لذلك كانت هذه الاخلاق من اخلاق الانبياء حقا. الحلم والعفو الانسان اذا كان وترك الغضب سيعفو. وهذا احسن ما يكون في التعامل مع الناس. ثم ذكر افضل صلاة بعد الفريضة قيام - 00:18:30

الليل ومن صفات المتقين المحسنين. كما قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا. واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. هذا الحلم والاناة. ثم والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. وذلك ايضا في الحقيقة من طرق تحصيل هذه الاخلاق الحسنة - 00:18:50

ان تحسن صلتك بالله جل وعلا. وهذا امر غريب قد يستغربه بعض الناس. المسلم اذا كان في صلاتي خاشعا الله تعالى ينزل عليه

الطمأنينة والسكينة في صلاته ويخشع في صلاته - 00:19:20

كذلك عندما يتعامل مع الناس الله تعالى ينزل عليه من السكينة والطمأنينة بقدر ما كان في قلبه من الطمأنينة والخشوع في صلاته.

لماذا؟ لان التعامل مع الناس بلاء. تبتلى بفلان يأتيك ويسيه اليك فلان يأتيك يسبك فلان - 00:19:40

يظلمك فكيف تتصرف هنا تحتاج في الحقيقة الى ثبات وسكينة؟ تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة كما قال النبي صلى الله

عليه وسلم وهذه من الشدة. ان هنا اما ان تتعامل كما يحب الله فيرفعك الله درجات عالية عنده. واما - 00:20:00

ان تسيء وتظلم وتتجاوز حدك. فتبوء بالاثم والسيئات واما ان ترد بالمثل فما يكون لك ولا عليك. في الناس درجات في هذا. وكما قال

الله جل وعلا وجعلنا بعضهم لبعض فتنة. ابتلاء. اتصبرون - 00:20:20

وكان ربك بصيرا. طيب كيف تحصل هذه السكينة في النفوس جزاء وفاقا اذا كنت مطمئنا خاشعا ساكنا في عباداتك وفي صلتك بالله

في صلاتك الله تعالى ينزل عليك السكينة. ان - 00:20:40

ترابط كبير بين حال العبد مع الاحكام الشرعية وحال العبد عن نوازل القدرية. ان الانسان خلق هلوعا. هذه صفة سيئة. اذا مسه الشر جزوعا. والشر يمسك من خلال الناس فلان يظلمك فلان يسيه اليك هذا مما يدخل في الاية اذا مسه الشر وجزوع يجزع لا يصبر يسيه

الخلق - 00:21:00

واذا مسه قال اذا مسه الشر جزوعا. واذا مسه الخير منوعا. الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون. مداومة على الصلاة وكذلك

قال الماء الدائم يعني الساكن. يعني دائمون خاشعون - 00:21:30

في صلاتهم. كمل كيف ان العبادة لها اثر على الاخلاق. لكن اذا كانت بحق عبادة خالصة لله خاشعة نسأل الله تعالى ان يهدينا لاحسن

الاخلاق. لا يهدي لاحسنها الا هو ان يصرف عنا سيئها. لا يصرف عنا سيئها الا هو. ونكمل ما - 00:21:51

ذكره النووي رحمه الله في هذا الباب من احاديث في المجالس القادمة والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:11